البلاغة العربية وعلم لغة النص- المفهوم والوظيفة -

حسين حسن علي

المدخل:

تعد البلاغة العربية من أهم علوم العربية بل قد تكون أهمها لأنها المقصد الأهم والغاية منها، ولهذا جعلها أبو هلال العسكري أحق علم بالتعلم بعد معرفة الله سبحانه وتعالى فقال: "إن أحق العلوم بالتعلم وأولاها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة ومعرفة الفصاحة التي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى"١، ويلح أنه جعل البلاغة علماً يجري منذ الصغر فيتدرج في تعلمه وحفظه حين قال: (بالتحفظ)، فكانت الغاية التي نشأ لها علم البلاغة هي بيان إعجاز القرآن الكريم الدال على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، إذ به تحدى رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب والناس جميعاً في أن يأتوا بمثله فقال تعالى: [قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا]٢، بل تحداهم في أن يأتوا بسورة من مثله، فظهر حكم الإعجاز في أقصر سورة أو أطول آية كما وقع التحدي في قوله تعالى: [قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ]٣، فبان الإعجاز عند ظهور مقدار السورة من القرآن، وقد استقر الأمر على أن النظم هو مناط إعجاز القرآن وبه وقع التحدي، قال عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ): "ومعلوم أن المعول في دليل الإعجاز على النظم، ومعلوم كذلك أن ليس الدليل في المجيء بنظم لم يوجد من قبل فقط، بل في ذلك مضمومًا إلى أن يبين ذلك النظم من سائر ما عرف ويعرف من ضروب النظم"٤ فتتابع البحث في البلاغة تعريفاً وبياناً لوظيفته، وحث العلماء على الاشتغال به وتحصيله، لأن مناط الإعجاز متعلق بهذا العلم، فضلاً عن كونه صار معياراً في تباري البلغاء والفصحاء والشعراء، ومع هذا كله فإنه إلى القرن الخامس الهجري لم ينل علم البلاغة حظه التام كما ناله علم النحو والصرف وسائر علوم العربية التي نشأت خادمةً له في الأساس، فالكتابات المنهجية فيه قليلة مقارنة بعلوم العربية الأخرى، وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني معاناة هذا العلم ومالقيه من الضيم بسبب سوء فهم معانيه أو عدم معرفة وظيفته وطريقة إنجاز معانيه، فقال: "إلا أنك لن ترى على ذلك نوعاً من العلم قد لقي من الضيم ما لقيه، ومني من الحيف بما مني به، ودخل على الناس من الغلط في معناه ما دخل عليهم فيه، فقد سبقت إلى نفوسهم اعتقادات فاسدة وظنون ردية، وركبهم فيه جهل عظيم وخطأ فاحش، ترى كثيراً منهم لا يرى له معنىً أكثر ممّا يرى للإشارة بالرأس والعين، وما يجده للخط والعقد، يقول: إنما هو خبر واستخبار، وأمر ونهي، ولكل من ذلك لفظ قد وضع له، وجعل دليلاً عليه، فكل من عرف أوضاع لغة من اللغات، عربية كانت أو فارسية.

وعرف المغزى من كل لفظة، ثم ساعده اللسان على النطق بها، وعلى تأدية أجراسها وحروفها، فهو بيِّن في تلك اللغة، كامل الأداة، بالغ من البيان المبلغ الذي لا مزيد عليه، منته إلى الغاية التي لا مذهب بعدها يسمع الفصاحة والبلاغة والبراعة فلا يعرف لها معنىً سوى الإطناب في القول، وأن يكون المتكلم في ذلك جهير الصوت، جاري اللسان، لا تعترضه لُكْنة، ولا تقف به حُبْسة، وأن يستعمل اللفظ الغريب، والكلمة الوحشية، فإن استظهر للأمر وبالغ في النظر، فأنْ لا يُلحن فيرفع في موضع النصب، أو يُخطئ فيجيء باللفظة على غير ما هي عليه في الوضع اللغوي، وعلى خلاف ما ثبتت به الرواية عن العرب، وجملة الأمر أنه لا يرى النقص يدخل على صاحبه في ذلك إلا من جهة نقصه في علم اللغة٥، ولعل هذا الضيم الذي لحق البلاغة العربية حتى ذلك الوقت هو الذي جعل عبدالقاهر يشمِّر عن ساعديه ليقطع بعلم البلاغة أشواطًا، فيكون علمًا له قوامه التام بالتعريف بوظيفة البلاغة العربية وطرائق العلم بفنونها وأسرار مقاصد أساليبها، وأنها راجعة إلى الذوق والفهم، وماخُصَّت به البلاغة من معان لانكاد نجدها في أي علم آخر، فقد بيَّن الجرجاني طرائق فهم إعجاز القرآن الكريم تفصيلاً لا إجمالاً، فلم يكتف بالقول إن مناط الإعجاز هو النظم ثم أحال علينا معرفة مواضعه

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

واستشراف محامله، بل فتح الباب وشق الطريق وعرَّف بأسباب هذا العلم، ثم أنجز الأمر بكثرة الشواهد المعرفة بالأساليب البلاغية واكتشاف مواطن فصاحة التعبير وبلاغته وجمال الأسلوب وبراعته، فصارت البلاغة العربية علمًا مبنيًا على منهج واطراد وشمول، وهذه هي خصائص أي علم ينتج، وجمع عبد القاهر الجرجاني في بلاغته بين الذوق الأدبي والقواعد الكلية والتقسيم السليم مع وضع أكثر المصطلحات في محلها بمطابقتها لمفهومها وتوزيعها الإجرائي في الكلام، ثم جاء السكاكي الذي ضبط هذا العلم وقعَّد قواعده وأصَّل أصوله ورسم تقسيماته، فهو الذي فتح مغاليق هذا العلم بما أنجزه في البلاغة العربية التي مالاتزال تنهل من أثره فيها، فقد نادى بما نادى به عبد القاهر الجرجاني من قبل، فكان هو محرك القلم فيها، قال السكاكي:"ثم مع ما لهذا العلم من الشرف الظاهر والفضل الباهر لا ترى علماً لقي من الضيم ما لقي ولا مني من سوم الخسف بما مُني، أين الذي مهد له قواعد ورتب له شواهد وبين له حدوداً يرجع إليها وعين له رسوماً يعرج عليها، ووضع له أصولاً وقوانين، وجمع له حججاً وبراهين، وشمر لضبط متفرقاته ذيله، واستنهض في استخلاصها من الأيدي رجله وخيله".٦ ففتح السكاكي الاتجاه الأصولي الذي يؤصل لدراسة الظاهرة الأدبية، ولهذا أوجب السكاكي- كما أوجب الجرجاني قبله- دراسة النحو والصرف والشعر قبل دراسة البلاغة العربية، فكتب كتابه مفتاح العلوم وجعل الصرف القسم الأول والنحو القسم الثاني ثم كانت البلاغة القسم الثالث، ثم أضاف السكاكي علماً مهماً ينبغي تحصيله لمن يقرأ البلاغة العربية وهو علم الاستدلال القائم على الحجة والاحتجاج، إذ جعل تتبع تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواص هذه التراكيب مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان، بل وسمَّى القسم الرابع من كتابه وهو علم الاستدلال بـ(علم خواص تراكيب الكلام) الذي رأى أنه تكملة علم المعاني والبيان، لقيام كثير من أساليب البلاغة مثل التشبيه والاستعارة والكناية على الاستدلال وطريقة نظم الدليل.٧

ولاسيما أن أحدث الدراسات اللسانية صارت تهتم بالحجاج والاستدلال، كما في النظرية التداولية والنظرية الإدراكية التي اتخذت من الاستعارة الحجاجية موضوعاً لها، ويكفي البلاغة العربية سبقها الدراسات الحديثة في هذا المجال بتصريح علمائها بأن الاستدلال والحجاج من مكملات فني المعاني والبيان، بل وسّع بعض الدارسين موضوع البلاغة العربية فرأوا أن "البلاغة العربية في تحديد موضوعها ولمنهج تداولها للمسائل تقوم على تصور استدلالي"٨، مع الإشارة إلى أن الاستدلال البلاغي يختلف عن الاستدلال المنطقي لقيام التلازم البياني في فنون التشبيه والاستعارة والكناية على (التلازم العرفي) وهو الغالب فضلاً عن (التلازم العقلي)، قال السكاكي: "ولا يجب في ذلك التعلق أن يكون مما يثبته العقل بل إن كان مما يثبته اعتقاد المخاطب إما لعرف أو لغير عرف"٩، ثم جاء الخطيب القزويني الذي هذَّب المفتاح وشذَّبه واختصره، ثم شرح هذا المختصر بـ(الإيضاح) الذي كان له من اسمه وصف، فأوضح مشكلاته، وفصّل معانيه ووضحها، وزاد فيه مانقص من غيره مكثراً فيه من الشواهد التي يحتاجها دارس البلاغة العربية منبهاً على موارد الذوق فيها وعلى مدارك العقل التي ينبغي تحملها. فقال الخطيب القزويني في بيان كتابه: "فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها، ترجمته بـ"الإيضاح" وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته (تلخيص المفتاح). وبسطت فيه القول ليكون كالشرح له، فأوضحت مواضعه المشكلة، وفصلت معانيه المجملة وعمدت إلى ماخلا عنه المختصر، مماتضمنه (مفتاح العلوم)، وإلى ماخلا منه المفتاح من كلام الشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني رحمه الله – في كتابيه: دلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة، وإلى ما تيسر النظر فيه من كلام غيرهما، فاستخرجت زبدة ذلك كله، وهذَّبتها ورتبتها، حتى استقر كل شيء منها في محله، وأضفت إلى ذلك ما أدى إليه فكري، ولم أجده لغيري. فجاء بحمد الله جامعًا لأشتات هذا العلم"١٠، فجرت البلاغة العربية بعد هذا في ثبات بقوة قواعدها وأصولها ووضوح وظائفها.

وفي العصر الحديث اهتمت الدراسات اللغوية بالبلاغة بوصفها علماً نسقياً (ذا منهج) إجرائياً تطبيقياً يعنى بالكلام الأدبي، فبحث علماء اللسانيات أوجه التقارب والتباعد بين البلاغة والأسلوبية اللسانية، وقد كانت المقارنة التي ظهرت مشوهة ومبتورة، لأنها اعتمدت البلاغة الغربية الأرسطية موضوعاً لها وليس البلاغة العربية الغضة الطرية ذات المرتع الخصب في مفاهيمها وتقسيماتها ومقاصدها، فليست مقاصدها

تعليمية فقط وهي لاتعتمد على الكلام الأدبي الجيد فقط، كما أنه من الخطأ بمكان أن نقول إن تقسيم علوم البلاغة قد غلب عليه الطابع التفتيتي، وأن البلاغة العربية تغيب فيها العلاقات النظامية وينعدم فيها مفهوم المنظومة التحليلية، في حين تغلب تصورات البنية والنسق والعلاقات في الدراسات اللسانية النصية، فهذا مارآه الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح.١١، ويكفي للرد على هذا القول مانصّ عليه السكاكي في بداية القسم الثالث من قوله في التعريف بعلمي المعاني والبيان: "وفيه مقدمة لبيان حدّ العلمين والغرض فيهما وفصلان لضبط معاقدهما والكلام فيهما"١٢، ثم قال بعد التعريف بحدهما :"ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني لاتنفصل عنه إلا بزيادة اعتبار جرى مجرى المركب من المفرد لاجرم آثرنا تأخيره"١٣، فهذا في بيان تعلق علم البيان بعلم المعاني، ثم ماذكره الخطيب القزويني في بيان تعلق علم البديع بعلمي المعاني والبيان فقال في تعريف علم البديع "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة" ١٤، ويعنينا في هذا النص قوله (مقتضى الحال) الدال على علم المعاني، وقوله (وضوح الدلالة) الدال على علم البيان، فعلم البلاغة ليس علماً مفتتاً ولامجزءًا بل هو عقد منظوم في سلسلة لو انفصم منه لؤلؤة تناثر العقد، ولهذا أوجب التفتازاني قراءة علم المعاني والبيان قبل علم البديع، لأن علم البديع لايفهم ولايعرف المتكلم طريقة إنجازه مالم يعرف طرائق استعمال فني المعاني والبيان، فمن اهتم بمحسِّنات الكلام دون رعاية فنَّي المعاني والبيان كان "كتعلق الدرر في أعناق الخنازير".١٥

لقد قدمت البلاغة العربية مجموعة من المفاهيم المهمة في الكلام والمتكلم والمتلقي، وذلك في ثلاثة محاور:

١- محور تعليم صناعة النص السليم المؤثر في المتلقي (البليغ)، وهذا ماذكره الخطيب القزويني بعد تعريفه لبلاغة الكلام والمتكلم، فذكر أن البلاغة العربية مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في إنتاج الكلام وتأديته.١٦

٢- محور التعريف بجمالية النص وتبيين فصاحته وبلاغته، وهذا ماذكره الخطيب أيضاً إذ جعل من وظيفة البلاغة العربية بيان الكلام الفصيح من غيره والتعريف بمراتب بلاغة الكلام.١٧

٣- اعتبار المتلقي أساساً في العملية الكلامية ، وذلك حين جعلوا مطابقة مقتضى الحال شرطاً في بلاغة الكلام، ومقتضى الحال هو الاعتبار المناسب الذي يوجبه إنتاج النص، ولهذا قال الخطيب في توصيف مقتضى الحال "ومقتضى الحال مختلف. فإن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي"١٨. والاعتبار اللائق بمقام ما يختلف عن الاعتبار اللائق بمقام آخر وهو المقصود باختلاف مقتضى الحال.١٩، ولاشك في أن هذه المقامات كلها راجعةٌ في نهاية الأمر إلى مقام المتلقي. فهذه الأسس المهمة جعلت للبلاغة العربية المكانة الفضلى في الدراسات الحديثة، وإذا كان (علم لغة النص) هو من أهم الدراسات اللسانية الحديثة بل هو أحدث المناهج اللغوية التي ظهرت من أجل دراسة اللغة تركيبياً ودلالياً وتداولياً بالنظر في كل الآفاق الاجتماعية والنفسية التي تساهم في تكيل النص اللغوي٢٠، لأن الدرس اللساني القديم وقف عند مفهوم الجملة، وعلى وفق هذا المفهوم قامت النظريات اللسانية الحديثة إلى أن ظهرت النظرية النصية التي أصبح فيها النظر منصباً على النص مع اعتبار الجملة أيضاً، لما تمثله الجملة من تركيب يمكن في إطاره تخطيط الوحدات الدلالية والتداولية٢١، فهناك علاقة تكاملية بين علم اللغة الجملي وعلم اللغة النصي، حيث ينظر إلى دراسات علم اللغة الجملي على أنه تمهيد ضروري لأبحاث علم اللغة النصي.٢٢، وقد بدأ البحث النصي بصيغته المتكاملة على يد هاليدي ورقية حسن في بحثهما (cohesion of English)، (الاتساق في اللغة الانكليزية) الذي قدما فيه وسائل الربط التي تتجاوز مستوى الجملة، ولكن دراستهما انحصرت في مستوى السبك والأدوات اللغوية ولم يتطرقا إلى العوامل السياقية المصاحبة

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

للنص، ٢٣ ويعد كتاب دي بوجراند ودريسلر (١٩٨١)، "صاحب الرؤية الأكثر شمولا ونضجا لما قدما فيه من أسس موضوعية في رؤية النصوص.. فقدما منهجا جمع بين الجوانب اللغوية والجوانب البراجماتية من خلال وضع سبعة معايير للنصية"٢٤، وهذه المعايير التي اقترحها دي بوجراند هي في نظره مشروع لإيجاد النصوص(إنتاجها) واستعمالها، قال دي بوجراند:" وأنا اقترح المعايير التالية لجعل النصية أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص و استعما لها ، ا لسبك . . و ا لا لتحا م (الحبك عند غيره)..والقصد.. والقبول..ورعاية الموقف..والتناص.. والإعلامية "٢٥ وينبغي النظر إلى ماذكره الخطيب القزويني في وظيفة البلاغة العربية فيما ذكرناه في المحاور الثلاثة وماذكره دي بوجراند في وظيفة (علم لغة النص) فيما وضعناه بالخط الغامق، بل صرح دي بوجراند أن دراسة علم لغة النص لاينبغي أن تقتصر على كيفية بناء التراكيب اللغوية بل يجب أن تشمل أيضاً كيفية تحديد قيمتها٢٦، ولعل أهم ماف هذه المعايير وأكثرها بحثا معيارا (السبك والحبك)قال دي بوجراند: "ومن هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص (السبك والالتحام)"٢٧، إذ يقوم الأول (السبك) على تماسك لفظي القائم على توظيف الأدوات اللغوية المعجمية والنحوية في عملية الربط النصي، وأما الثاني(الحبك) فيقوم على تماسك معنوي في النص وذلك من خلال انسجام المعاني في متواليات الجمل في النص الواحد.

ولكي تتضح العلاقة بين البلاغة العربية وعلم لغة النص فلابد من أن نعقد مقارنة في المفهوم والوظيفة، فوجب التعرض لمفهوم البلاغة ووظيفتها ومفهوم علم لغة النص ووظيفته،فكان هذا البحث في محورين:

المحور الأول: البلاغة (مفهومها ووظيفتها).

وقد كثرت التعريفات المبينة لعلم البلاغة وتنوعت كثيراً، ويمكن تقسيم هذه التعريفات على قسمين:

أولاً: التعريفات التي وصفت باباً معيَّناً أو مبحثاً خاصاً من البلاغة:وهذا النوع من التعريفات نراه في البدايات الأولى في توصيف البلاغة وبيان أهميتها، وإنما كانوا يذكرون باباً خاصاً من البلاغة في تعريفها لعظم خطره ورفعة منزلته، وهذه التعريفات يمكن تقسيمها على أنواع، وهي:

١- تعريفات اهتمت بالإيجاز ومتعلقاته؛ وهي كقولهم:

- وقيل لأعرابي: ما البلاغة؟ قال لي: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل. قال ابن الأعرابي: فقلت للمفضل: ما الإيجاز عندك؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد.٢٨
- البلاغة هي الإيجاز.٢٩
- وقال الأصمعيّ: البليغ من طبق المفصل ، وأغناك عن المفسّر.٣٠
- وقيل البلاغة:إجاعة اللفظ وإشباع المعنى. ٣١
- والبلاغة معانٍ كثيرة في ألفاظ قليلة.٣٢
- والبلاغة كلمة تكشف عن البقية.٣٣
- والبلاغة قليل يفهم وكثير لايسأم.٣٤
- والبلاغة أن يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لايزيد عليه ولاينقص عنه. ٣٥

٢- إصابة المعنى ووضوح العبارة؛ وهذا الأمر له علاقة باختيار الكلمة والأسلوب المناسب للمتلقي.

- فقيل البلاغة: إصابة المعنى وحسن الإيجاز.٣٦، وهذا التعريف جمع بين الايجاز وإصابة المعنى.
- وعرف البيان- والذي كان بمعنى البلاغة- بأن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلي عن مغزاك، وتخرجه عن الشركة، ولا تستعين عليه بالفكرة.
- وسئل العتابيّ- وكان في عصر الجاحظ-: ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ، فإن أردت اللسان الذي يروق الألسنة، ويفوق كل خطيب، فإظهار ما غمض من الحق، وتصوير الباطل في صورة الحق. قال: فقلت له: قد عرفت الإعادة والحبسة، فما الاستعانة؟ قال: أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه: يا هناه، ويا هذا، ويا هيه، واسمع مني واستمع إلي، وافهم عني، أو لست تفهم، أو لست تعقل. فهذا كله وما أشبهه عيّ وفساد.٣٧
- ونقل أبو هلال العسكري قول بعضهم موافقا له ومعلقا عليه "البلاغة أن يكون الاسم يحيط بمعناك؛ويجلّى عن مغزاك، وتخرجه من الشركة،

ولا تستعين عليه بطول الفكرة، ويكون سليماً من التكلّف، بعيداً من سوء الصّنعة، بريّاً من التعقيد، غنيّا عن التأمّل.قوله: أن يكون الاسم يحيط بمعناك. فالاسم هاهنا: اللّفظ أى يحصر اللفظ جميع المعنى ويشتمل عليه. فلا يشذّ منه شيء يحتاج أن يعرف بشرح، أو تفسير فإذا سمعت اللفظ عرفت أقصى المعنى، هذا مثل قول الآخر: البليغ من طبّق المفصل فأغناك عن المفسر".٣٨.

٣- مطابقة اللفظ للمعنى المقصود:

- قال الجاحظ: "وقال بعضهم- وهو من أحسن ما اجتبيناه ودوّناه- لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك)".٣٩.

٤- الاستعارة:

- فقد نقل العسكري عن بعض العرب قولهم: البلاغة إيجاز في صواب وقصد إلى الحجة وحسن الاستعارة.٤٠
- قيل لأرسطاطاليس ماالبلاغة فقال حسن الاستعارة.٤١

٥- الاستدلال والحجاج:

قال أبو هلال العسكري:"وقد قال بعض الهند:جمّاع البلاغة:البصر بالحجّة، والمعرفة بمواقع الفرصة. ومن البصر بالحجّة أن يدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان طريق الإفصاح وعراً وكانت الكناية أحصر نفعاً".٤٢.

٦- مقتضى الحال واعتبار حال المتلقي:

قال أبو هلال العسكري"وقال حكيم الهند: أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، متخيّر اللفظ، لا يكلّم سيد الأمّة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السّوقة. ويكون فى قواه التصرف فى كل طبقة... ومدار الأمر على إفهام كلّ قوم بقدر طاقتهم، والحمل عليهم على قدر منازلهم".٤٣.

ولابد من الإشارة إلى أن عبد القاهر الجرجاني قد أشار إلى بعض من هذه التعريفات منبها على أنها من حيّز البلاغة ولاتمثل حد البلاغة تماماً، فذكر من هذه الرسوم أن البلاغة عرفت بأنها "وُضوح الدَّلالة، وصواب الإشارة، وتصحيح الأقسام، وحسن الترتيب والنظام، والإبداع في طريقة التشبيه والتمثيل، والإجمال ثم التفصيل، ووضع الفصل والوصل موضعهما،وتوفية الحذف والتأكيد والتقديم والتأخير وشروطها".٤٤.

فهذه التعريفات قد عرَّفت البلاغة بذكر بابٍ من أبوابها أو فنٍ من فنونها لأهميته، كما أن بعضها جمع أكثر من باب، ويلحظ أن أكثر التعريفات كانت تصب في جهة الإيجاز لأهميته في الكلام. وقد اشترط أبو هلال العسكري أن يكون الإيجاز غير مخل بالكلام، ورأى أن الشعر لابد أن يكون على الإيجاز فقال: "فأما إذا كانت الإطالة أرد وأنفع فليس للإيجاز موقع يحمد ولا حال تعتمد. والإيجاز بجميع الشعر أليق وبجميع الرسائل والخطب وقد يكون من الرسائل والخطب ما يكون الإيجاز فيه عياً ولا أعرفه إلا بلاغة في جميع الشعر لأن سبيل الشعر أن يكون كلامه كالوحي ومعانيه كالسحر مع قربها من الفهم

والذي لا بد منه حسن المعرض ووضوح الغرض".٤٥، وهذا الكلام يفيد أن ماذكره المتقدمون في بيان أن البلاغة في باب معيَّن إنما يكون في بعض المواقع دون بعض وفي مقامات دون أخرى، وقال بدوي طبانة معلقا على تعريف البلاغة بذكر باب من أبوابها "وأكثر هذه العبارات إنما قصدوا..... أكثر أهدافها".٤٦.

تعريفات شاملة في بيان مفهوم البلاغة أو وصفها :

لقد اهتم علماء البيان وعلماء أعجاز القرآن والبلاغيون بتوضيح مفهوم البلاغة بوصفها علما، ولعل أقدم تعريف في بيان مفهوم البلاغة ووظيفتها وإجراءاتها مانقله لنا الجاحظ عن ابن المقفع :

- قال الجاحظ: "ولم يفسّر البلاغة تفسير ابن المقفع أحد قط، سئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة. فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل. فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى، والإيجاز، هو البلاغة. فأما الخطب بين السماطين، وفي إصلاح ذات البين، فالإكثار في غير خطل، والإطالة في غير إملال، وليكن في صدر كلامك دليل على حاجتك،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

كما أن خير أبيات الشعر البيت الذي إذا سمعت صدره عرفت قافيته. كأنه يقول: فرّق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد، وخطبة الصلح وخطبة التواهب، حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه، فإنه لا خير في كلام لا يدل على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، وإلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي إليه نزعت".٤٧، ويلحظ في كلام ابن المقفع الذي وافقه عليه الجاحظ أنه جعل السكوت بلاغة، وهو على سبيل المجاز لأن البلاغة قول، وإنما يكون السكوت بلاغة، "حين لاينجع فيها القول ولاينفع فيها إقامة الحجاج إما عند جاهل لايفهم أو عند وضيع لايرهب الجواب أو ظالم سليط يحكم بالهوى..وإذا كان الكلام يعرى من الخير أو يجلب الشرّ فالسكوت أولى"٤٨، والمتلقي إذا أحسن الاستماع فاستماعه بلاغة، والاستدلال على مطلوب بلاغة، كما أنه بين مجاري البلاغة في تنوعات نصوصها فهي تشمل الشعر والنثر بأنواعه، بل تبدأ البلاغة من الجملة الواحدة بل تبدأ من الصفر (أي السكوت كما تقدم) وهذا الفهم للبلاغة يمكن أن يوضح لنا المفهوم الصحيح للبلاغة القائم على تجاوز توصيف البلاغة بأنها بيان جماليات النص فقط، وهذا الفهم يحدّ البلاغة ويضعها في زاوية ضيقة بعيدة عن أفقها الرحب الواسع.ولابد من الإشارة إلى أن أبا هلال العسكري من شدة ماأعجبه هذا التوصيف الشامل للبلاغة قام بشرح هذا التعريف.٤٩

- وقد عرف الرماني البلاغة بقوله: "وإنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ."٥٠
- وقريب منه تعريف الخطابي لها حين قال: "اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أُبدل مكانه غيره جاء منه:إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة."٥١
- وهذا التعريف يبين لنا أنّ علماء البلاغة وإعجاز القرآن صاروا يتجاوزون التعريفات التي كانت تصف البلاغة بباب من أبوابها أو أسلوب من أساليبها، لينظروا إلى البلاغة نظرة أعم وأشمل، فالبلاغة عند الخطابي ماتجمع بين صحة المعنى بلفظ دال وجمالية التعبير.
- وقال أبو هلال العسكري: "البلاغة كل ماتبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن."٥٢ ، وهنا ينتقل الفهم للبلاغة من لفظ دال ورونق حسن إلى إلى تقبل المتلقي، فصار النظر إلى مقام المتلقي داخلاً في مفهوم البلاغة بعد أن كان إشارات وشذرات.

ويقول أبو حيان التوحيدي: "وإنما البليغ الذي يبلغ القصد بأقرب طرق الإفهام مع حسن الغرض."٥٣

وقال عبد الله بن محمد بن جميل المعروف بالباحث: "البلاغة الفهم والإفهام وكشف المعاني بالكلام، ومعرفة الإعراب، والإتساع في اللفظ، والسداد في النظم، والمعرفة بالقصد، والبيان في الأداء وصواب الإشارة، وإيضاح الدلالة، والمعرفة بالقول، والاكتفاء بالاختصار عن الإكثار، وإمضاء العزم على حكومة الاختيار." ٥٤.

- وأوضح كلام لعبد القاهر الجرجاني في توصيف البلاغة ماذكره بأنها "وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرُّجها في صورة هي أبهى وأزين وآنق وأعجب وأحق بأن تستولي على هوى النفس، وتنال الحظ الأوفر من مَيْل القلوب، وأولى بأن تطلق لسان الحامد، وتطيل على الرغم من الحاسد ولا جهة لاستعمال هذه الخصال غير أن تأتي المعنى من الجهة هي أصح لتأديته، وتختار له اللفظ الذي هو أَخص به، وأَكشف عنه وأَتم له، وأَحرى بأن يكسبه نبلاً، ويظهر فيه مزية".٥٥
- وقال السكاكي: "هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية"٥٦. فقد أراد السكاكي أن يجمع مفاهيم علم المعاني والبيان في تعريفه باعتبار تأدية المعنى على وفق الاعتبار المناسب لكل كلام .
- وقد حاول القزويني أن يكون أدق عبارة وأوجز لفظاً فقال في تعريف البلاغة: "إنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"٥٧.
- قيل للعتابي ما البلاغة؟قال:"كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ"٥٨، فنظر القزويني إلى متطلبات الكلام البليغ أي فصاحة الكلام المقتضية لفصاحة الكلمات، كما نظر إلى مقامات الكلام

بالنظر في تضام الكلمات فلكل كلمة مقام مع صاحبتها كما نظر إلى علاقة المتلقي وظروفه بالكلام.

وإنما ذكرنا هذه التعريفات ليعلم التطور الذي حصل في المفاهيم البلاغية، فإن التعريف في أي علم من العلوم هو تحصيل وعنوان لمجموع مفاهيم ذلك العلم، ولهذا نرى توسعاً في مفهوم البلاغة مع وجازة اللفظ في التعبير.وكل هذه التعريفات لاتشير إلى كون البلاغة العربية تتعامل مع الجملة فقط بل تتعامل مع الكلام مطلقاً، وخير دليل على هذا مبحثُ الفصل والوصل الذي يتعامل مع متواليات الجمل في نص متكامل، كما أن هذه التعاريف تبين أهمية التأثير في المتلقي ومحاولة إذعانه للأحكام الكلامية وقبوله بالحجة، كما أشارت هذه التعاريف إلى أهمية المقاصد والأغراض في البلاغة، فلكل مقصد أسلوب ولكل فن غرض، كما أنها نبهت على مقامات المتلقين ، فالكلام يطلق في جمع من الناس قد لايناسب جمعا آخر، كما فرق البلاغيون في نوع إنجاز الكلام من لفظ ومكتوب وشعر ونثر.

وظائف البلاغة العربية:

يمكن بيان وظائف البلاغة العربية مما ذكره البلاغيون في تعريفاتهم، فالتعريفات عموما تشير إلى مفهوم ذلك العلم ووظيفته، لأن تعريفات العلوم لم تكن حدّا بالمعنى المنطقي الدقيق القائم على الجنس والفصل، بل يقصد بها غالبا التعريف بالعلم بأوصاف توضحه وتبرز فيه موضوعه ووظيفته، وإلا فإن الحدود المنطقية يتعسَّر تحصيلها ولاسيما في العلوم والمفاهيم المجردة.ومن وظائف البلاغة العربية بالنظر إلى التعريفات السابقة:

١- إبلاغ حاجة المتكلم مع حسن إفهام المتلقي(عملية تواصلية)، كما جاء في تعريف البلاغة: "إبلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع"٥٩، والبليغ هو: "كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة"٦٠.

٢- مراعاة أوضاع المتلقين: وتقدم قول أبي هلال العسكري: "واعلم أن حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا وتلك الحال له وفقا ولا يكون الاسم فاضلا ولا مقصرا ولا مشتركا ولا مضمنا ويكون تصفحه لمصادر كلامه بقدر تصفحه لموارده ويكون لفظه مونقا ومعناه نيرا واضحا ومدار الأمر على إفهام كل قوم بقدر طاقتهم والحمل عليهم على قدر منازلهم"٦١، ومقتضى الحال الذي ذكره الخطيب هو عنوان هذا الأمر.

٣ - الاستدلال وإقامة الحجة (التأثير في المتلقي): وهو ماأشار له العتابي في التعريف الذي ذكره الجاحظ فيما تقدم، كما أشار للأمر ابن المقفع حين قال: (ومنها ما يكون في الاحتجاج) وذلك في التعريف الذي عدّه الجاحظ أفضل ماقيل في البلاغة كما تقدم .

٤ - تعليم صناعة الكلام: وذلك فيما ذكره الخطيب القزويني حين أرجع مقاصد البلاغة الرئيسة إلى أمرين أحدهما "أن البلاغة في الكلام: مرجعها إلى الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد".٦٢

٥- جمالية التعبير وحسن رونق العبارة: فالكلام إذا كانت عبارته رثّة ومعرضه خلقًا لم يسمَّ بليغا وإن كان معناه مفهوما ومقصده مكشوفاً.٦٣، وتقدم للجرجاني أن البلاغة هي (وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة، ثم تبرُّجها في صورة هي أبهى وأزين وآنَقُ وأَعجب وأَحق بأن تستولي على هوى النفس).كما عبر عن هذا الخطيب القزويني حين أرجعَ المقصد الرئيس الآخر للبلاغة بقوله: "وإلى تمييز الكلام الفصيح من غيره"٦٤،

ولاشك في أنّ للبلاغة العربية أدواتها في تحصيل هذه الوظائف وهي: "التوسع في معرفة العربية ووجوه الاستعمال لها والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها ومتخيرها ورديئها ومعرفة المقامات ومايصلح في كل واحد منها من الكلام"٦٥، فأهم أدوات البلاغة معرفة الأساليب التي تضمنتها فنون البلاغة وتنوع مقاصدها وكثرة مفرداتها، ومما سبقت به البلاغة العربية غيرها هو بقاء دلالات ألفاظها على وفق مانزل به القرآن الكريم ولاسيما الفصيحة والسهلة منها بفضل حفظ القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لها، وهذه الميزة التي تميزت بها العربية لاتوجد مطلقا في أي لغة سوى العربية فضلا من الله على هذه اللغة بماحفظه القرآن والحديث من ألفاظها وأساليبها، من حيث أنواعها ومن حيث أفرادها.

المحور الثاني: علم لغة النص:

تقدم أن علم لغة النص من أحدث العلوم اللسانيات الحديثة، ولابد من الإشارة ابتداءً إلى أن هذا العلم عرف بلسانيات النص في المغرب العربي الكبير

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وعلم لغة النص عند المشارقة قد نشأ على أنقاض علوم سابقة له ك(لسانيات الجملة) و(اللسانيات النسقية) و(الأسلوبية) ٦٦، وقد جعلوا موضوع دراستهم النص وليس الجملة لأن النص في نظرهم هو الوحدة الكاملة التي من خلالها نتعرف على قصد المتكلم، والنص وحده يحدث التأثير في المتلقي فهو الذي يمثل عملية التواصل التداولي، وقد ظهرت الحاجة لهذا العلم، لصعوبة تطبيق الكثير من الدراسات الجديدة على الجملة فجعلت بعض الباحثين ينادون بضرورة توسيع مجال الدراسة من(لسانيات الجملة) إلى (لسانيات النص) فكانت نهاية الستينيات مرحلة جديدة لظهور هذا التحول الكبير -معرفيا وإجرائيا- الذي أدى إلى بروز تيار جديد جعل من النص مادته الأساسية، اصطلح عليه في البداية بـ(نحوالنص)، وكان هدفه الأساس بلورة مجموعة من القوانين والقواعد تسهل على المتلقي التعامل مع النصوص وفق رؤية شمولية تنظر إلى النصوص على أنها شبكة من العلاقات النحوية والدلالية والتداولية تسهم كلها في إنجاز النص وتحقيقه ٦٧، ثم تطور البحث ليشمل دراسة النص بعلاقاته النحوية والدلالية والتداولية ولم يكتف بهذا بل أضاف أيضا تأثير المعارف الإنسانية الأخرى وعلاقتها بالنص، فصارت السمة الفارقة في هذا العلم عن البحوث اللسانية الأخرى تكمن في ماأطلق عليه التداخل المعرفي، فهو علم متداخل الاختصاصات، وقد جمع عناصر لغوية وغير لغوية لتفسير النص تفسيراً إبداعياً ٦٨، ليبتعد عن تفسير النص تفسيراً تفتيتياً لأنه يؤدي بالتالي إلى تفكيك النص بعد أن كان وحدة كاملة من إنتاج المتكلم، فاهتم هذا العلم بالانفتاح على جملة من المعارف كعلم النفس والاجتماع والسيميائية والأسلوبية والعلوم اللسانية والأدبية، فصار علم لغة النص علماً متداخل المعارف ٦٩، ولهذا فيمكن القول إن علم لغة النص يعنى"بوصف البنية الكلية للنص وتحليلها وبيان علاقاتها-من دون الاقتصار على دراسة الجملة فحسب كما هو مألوف في النحو العادي- مع تركيز الاهتمام على توضيح أوجه الاطراد والتتابع اللغوية النصية التي تحقق تماسك النص وتناسقه"٧٠، ولاشك في أن عمدة البحث في علم لغة النص بيان العلاقات النحوية والدلالية والتداولية، ولهذا استقر علم اللغة النص على أن للنصية (أو للنصانية كما يسميها البعض) معايير سبعة هي:(١)السبك وهو معيار الترابط الرصفي ثم (١)الالتحام (الحبك) وهو معيار الترابط المفهومي ثم (٣)القصد الذي يمثل الغاية والغرض من النص ثم (٤)القبول الذي يتعلق بالمتلقي في قبوله النص من حيث سبكه والتحامه أو قبوله مواقف إنتاج النص وغاياته وأغراضه (٥)فرعاية الموقف التي تمثل دور العملية التداولية وأهمية طرفي الاتصال (٦)فالتناص الذي يمثل علاقات النص بنصوص أخرى سابقة، ورعاية الموقف والتناص معياران نفسيان بصورة واضحة (٧)فالإعلامية التي هي العامل المؤثر فيما يتعلق بعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية، وهذه الخمسة الأخيرة هي معايير للنص على إطلاقه وأوثق هذه المعايير صلة بالنص هما السبك والالتحام، وكون الشيء يمكن أن يكون نصاً أو لايمكن فهذا يعتمد - عند روبرت دي بوجراند- على مراعاة هذه المعاييرمع أهمية وجود الكفاءة عند منتج النص ٧١، وبالنظر إلى هذه المعايير فإنه يمكن القول إن علم لغة النص لم يخرج عن بحث ثلاثة معطيات مهمة هي:

١- فاعلية الربط النصي من حيث الأدوات اللغوية والعلاقات العرفية والعقلية.
٢- بيان دلالات النص مع تنوع الأساليب على وفق قصد المتكلم ومقتضيات ظروف إنتاج النص.
٣- دراسة النص ضمن تأثير العلوم والمعارف الإنسانية.

ولاشك في أن البلاغة العربية قد حازت قصب السبق في التأصيل لهذه الدراسات وزادت عليها لما يمثله علم المعاني من بحث فاعلية أدوات الربط النصي اللفظية والمعنوية ومايمثله علم البيان من إنجاز البحث الدلالي وتأثير الظروف المحيطة بالنص في إنتاج النص وفهمه. وهذا البحث سيقوم بدراسة هذه المعطيات وتوضيحها بإذن الله. ومع أن الدراسات النصية التي ظهرت بعد دي بوجراند اتخذت هذه المعايير في الحكم على نصية أي نص من عدمها، فصار الاهتمام بتعريف النص منذ بداية البحث النصي، وصار الاهتمام أيضاً ببيان وظيفة النص: وسنذكر هنا تعريفات للنص في الدراسات اللسانية الحديثة لكي يتبين مفهومه ووظيفته، ومع أن النظرية التي أنجزت هذا العلم هي نظرية حديثة فقد تنوعت تعريفات الباحثين، بل إن بعض مصطلحات هذه النظرية لم تكن مستقرة إلى أوائل تسعينات القرن الماضي٧٢، وسنلمح فيها ماشهدناه في التعريفات

الأولى للبلاغة العربية من تضخيم مسألة على أخرى من أجل بيان أهميتها وليس من أجل حصر المفهوم عليها، ولعل بعض الاختلافات فيها نابع من تنوع الترجمات، وهذه التعريفات هي:

- يقول الألماني (برينكر) صاحب كتاب (التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج) في تعريف النص: "بأنه تتابع مترابط من الجمل، واستنتج من ذلك أن الجملة هي جزء صغيرمن النص" ٧٣
- ويعرفه (هارفج) : "بأنه تتابع مشكل من خلال(تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية)"٧٤
- وعند الكاتب الألماني (فاينرش)، صاحب كتاب (اللغة والكذب) "النص هو تكوين حتمي يحدد بعضه بعضاًو تستلزم عناصره بعضها بعضاً لفهم الكل"٧٥
- ويقول (هارالد): "النص كل يشمل على عدد من العناصر التي ترتبط فيما بينها بعلاقة تبعية متبادلة، وتأتي هذه العناصر متتابعة في كل نظام منسجم، تسهم كل قطعة نصية في توضيح القطعة التي تليها"٧٦.
- ولقد عرف(هاليداي ورقيةحسن) النص وقالا:" وإنما هو وحدة من نوع مختلف وحدة دلالية ، الوحدة التى لها معنى في السياق"٧٧.
- ويقول الألماني(ويلهلم شميت)إن النص هو:"كل تكوين لغوي منطوق خلال حدث اتصالي محدد من جهة المضمون ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها، أي قدرة انجازية يقصدها المتحدث ويدركها شركاؤه في الاتصال، وتتحقق في موقف اتصالي ما، إذ يتحول كم من النطوقات اللغوية إلى نص متماسك، يؤدي بنجاح وظيفة اجتماعية اتصالية ينتظم على وفق قواعد أساسية ثابتة"٧٨.
- ويقول (هارتمان): "النص علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي، ومع ما يتسم به من عمومية إلا أنه يقدم خصيصة ارتباط النص بموقف اتصالي من جهة، و إمكان تعدد تفسير العامة النصية من جهة أخرى"٧٩ ويكاد النصيون يجمعون على خاصية التجانس والانسجام والتماسك ويظهر هذا الأمر بوضوح من خلال تعريفاتهم ٨٠، فيعرف اللغوي الألماني(هاراد وينريتش) النص بأنه"كل يشتمل على عدد من العناصر التي ترتبط فيما بينها بعلاقة تبعية متبادلة وتأتي هذه العناصر متتابعة في نظام منسجم تسهم كل قطعة فيه في توضيح القطعة التي تليها وتسهم هذه الأخيرة بدورها في توضيح سابقتها"٨١، وعرفه(ج.م.آدم) بأنه "إنتاج مترابط ومتسق ومنسجم وليس رصفا اعتباطيا للكلمات والجمل وأشباه الجمل والأعمال اللغوية"٨٢.

وفي الدراسات اللسانية العربية يكاد يكون ماذكره (د.طه عبد الرحمن) من أفضل تعريفات النص إذ رأى أن النص هو" كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"٨٣، ولاشك في أن هذا التعريف قد نبه إلى بناء النص شكلياً ومعنوياً، وقد اختار الباحث سعد صهيب تعريفاً للنص رآه جامعاً مانعاً فرأى أنَّ النص هو الكلام التام الفائدة للمتلقي ذو علاقات تحقق الترابط فيه، معللاً اختياره لهذا التعريف دون التصريح بأن يكون النص متواليات من الجمل، لأن النص في رأيه قد يكون جملة أو جملتين أو جملاً متوالية، فشرط التعريف أن يكون جامعاً مانعاً٨٤، فالنص هو وحدة دلالية تمثل لغة التواصل وقد يكون كلمة أي إذا وقعت في جواب سؤال مثلاً فيقدر لها كلمة أخرى على جهة صحة الاسناد أو جملة أو عدة جمل أو قصة ٨٥، ويبدو أن هذا التعريف أقرب إلى معايير علم لغة النص ووظائفه الإنجازية، فالنص لابد من أن يكون كلاماً ذا فائدة تامة كما نص عليه النحاة واصفاً هذا التعريف أهمية اعتبار المتلقي والاهتمام به في إنجاز النص، لأن النص ذو وظيفة تداولية اجتماعية منبهًا على العلاقات التي بيَّن وظيفتها في كونها تحقق الترابط النصي فيه، معمِّمَاً مفهوم العلاقات ليشمل هذا المفهوم العلاقات العرفية والعقلية واللغوية.

ومما تقدم يمكن القول إن أهم وظيفة يحققها علم لغة النص هي إنجاز النص المتماسك المترابط يتمثل في شبكة من الأنظمة الترابطية التي تقوم على أساس عرف المتكلم والمخاطب والمفاهيم العقلية المشتركة بينهما فضلاً عن الروابط اللغوية التي تعد من ذاتيات النص اللغوي، ولاشك في أن الوظيفة الاتصالية تعد عمدة هذا العلم، فالنص هو "تكوين لغوي منطوق من فعل اتصالي محدد من جهة المضمون ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها أي يحقق قدرة إنجازية جلية"٨٦، فالنص هو حدث تواصلي ذو حركة تفاعلية يُنتَج في ظروف تربط المتكلم بالمتلقي وبالعكس.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

الهوامش:

١- الصناعتين: ١

٢- سورة الإسراء: ٨٨

٣- سورة يونس: ٣٨

٤- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ١٣٣

٥ - دلائل الإعجاز: ٦- ٧

٦ - مفتاح العلوم:٤٢٢

٧ - ينظر: المصدر نفسه/٤٣٢، ٤٣٥

٨- الاستدلال البلاغي: ١٨

٩ - مفتاح العلوم:٣٣٠

١٠- الإيضاح: ٥ - ٦

١١ - ينظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية:٧٠-٧١

١٢ - مفتاح العلوم:١٦١

١٣- المصدر نفسه: ١٦٢

١٤ - الإيضاح:٤٩٥

١٥ - المطول:٦٤٠

١٦ - ينظر: الإيضاح:٨٩

١٧ - ينظر: الإيضاح: ٨٩-٩٠

١٨- المصدر نفسه:٤٣

١٩ - ينظر: المطول:١٥٥

٢٠- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:١٦

٢١ - النص والخطاب والإجراء:٨٩

٢٢- ينظر: مدخل إلى علم لغة النص: فولفجانج هاينه وديتر: ٣، ترجمة فالح بن شبيب العجمي، وعلم لغة النص النظرية والتطبيق: عزة شبل:١.

٢٣ - ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية:١٧

٢٤- المصدر نفسه:١٧- ١٨

٢٥- النص والخطاب والإجراء:١٠٣- ١٠٥

٢٦- ينظر: المصدر نفسه :١٠٧

٢٧- المصدر نفسه: ١٠٦

٢٨- ينظر: البيان والتبيين:١٩٩

٢٩- ينظر: البيان والتبيين:١/٩٨، وكتاب الصناعتين:١٩.

٣٠- البيان والتبيين:١/١٠٧

٣١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه:١/٢٤٢، عروس الأفراح:١/٩١

٣٢- ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه:١/٢٤٢

٣٣- ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٣٤- ينظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها .

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٣٥- ينظر: نقد الشعر: ٥٥

٣٦- ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه:٢٤٢/١

٣٧- البيان والتبيين: ١/ ١١٢

٣٨- الصناعتين:٤٢

٣٩- البيان والتبيين:١١٣/١

٤٠- ينظر: ديوان المعاني:٨٨/٢

٤١- العمدة في محاسن الشعر وآدابه:٢٤٥/١

٤٢- الصناعتين: ١٥

٤٣- المصدر نفسه:٢٠

٤٤- دلائل الإعجاز: ٥٩

٤٥- ديوان المعاني:٨٧/٢

٤٦ - علم البيان بدوي طبانة:٧

٤٧- البيان والتبيين: ١١٤/١

٤٨- الصناعتين: ١٩

٤٩- ينظر الصناعتين: ١٩ ومابعدها.

٥٠- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن: ٧٥ – ٧٦

٥١- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن:٢٩

٥٢- الصناعتين: ١٠.

٥٣- البصائر و الذخائر:٦٦/٢.

٥٤- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢٤٧

٥٥- دلائل الإعجاز: ٤٣

٥٦- مفتاح العلوم: ٤١٥

٥٧- الإيضاح: ١٣

٥٨- البيان والتبيين: ١١٢/١

٥٩- عروس الأفراح: ٩١/١

٦٠- البيان والتبيين: ١١٢/١

٦١- الصناعتين: ٢٠

٦٢- الإيضاح: ١٥

٦٣- ينظر الصناعتين:١٠

٦٤- الإيضاح:١٥

٦٥- الصناعتين:٢

٦٦- ينظر المنهج السياقي ودوره في فهم النص وتحديد دلالات الألفاظ: ٢(مقالة منشورة)

٦٧- ينظر مقاربة نحو النص في تحليل النصوص، (إرهاصات البحث في اللساني النصي):٤٢(مقالة منشورة)

٦٨- ينظر علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات:٩

٦٩- ينظرمدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري/٢٧

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

٧٠- مدخل إلى علم اللغة النص، لولفجانج هاينه: ١١، وعلم لغة النص المفاهيم والاتجاهات الأخرى: ٥٢

٧١- ينظر النص والخطاب والإجراء: ٨ ، ١٠٣-١٠٦

٧٢- ينظر أساسيات علم لغة النص: ١٣

٧٣- علم لغة النص والمفاهيم والاتجاهات: البحيرى: ٩٦.

٧٤- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص: البحيري: ٦٤.

٧٥- علم لغة النص:البحيري:٩٩-١٠٠.

٧٦- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقيه، محمد الصبيحي: ٧٠

٧٧- البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية: ٦٨

٧٨- علم لغة النص والمفاهيم والاتجاهات:البحيرى: ٩٩

٧٩- المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٨٠- ينظر تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي(رسالة ماجستير): سعد صهيب:١٤

٨١- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه:٧٠، تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي:١٤

٨٢- تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي:١٤.

٨٣- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام:٣٥

٨٤- ينظر تحليل الخطاب القرآني في ضوء الإتجاه النصي:١٥

٨٥- تحليل الخطاب القرآني في ضوء الإتجاه النصي:١٦

٨٦- علم لغة النص المفاهيم والإتجاهات:٧٦

المصادر والمراجع

١. الاستدلال البلاغي، د.شكري المبخوت، دارالكتاب الجديد المتحدة-بيروت٢٠١٠، م

٢. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق، المحقق: الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٣. البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

٤. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الجاحظ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

٥. ثلاث راسائل في إعجاز القرآن، للرماني، والخطابي، وعبدالقاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلّق عليها: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٧٦.

٦. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني، المحقق: محمود محمد شاكر أبوفهر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م

٧. ديوان المعاني، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، دار الجيل – بيروت.

٨. الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت – لبنان،١٤١٩ هـ.

٩. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، الشيخ بهاء الدين السبكي، تحقيق: د. عبدالحميد الهنداوي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

١٠. علم البيان، بدوي طبانة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.

١١. علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، د. عزة شبل، تقديم: د. سليمان العطار، مكتبة الآداب، ٢٠٠٩.
١٢. علم لغة النص والمفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ، مصر، ٢٠٠٤.
١٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، الطبعة الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
١٤. مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، د.نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
١٥. مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه من، وديتر فيهفيجر، ترجمة: دكتور فالح العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض - السعودية، ١٤١٩هـ.
١٦. مدخل إلى علم النص "مشكلات بناء النص"، زينسيسلاف واورزنياك، ترجمه وقدمه له: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ٢٠١٠.
١٧. مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار العربية للعلوم ناشرون، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
١٨. المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، تحقيق: د. عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠١٣ - الطبعة الثالثة.
١٩. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٠. النص والخطاب والاجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، دار عالم الكتب، القاهر - مصر، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
٢١. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري، د. حسام أحمد فرج، تقديم: د. سليمان العطار ومحمود الحجازي، مكتبة الآداب، القاهرة - مصر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩م.
٢٢. نقد الشعر، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج، مطبعة الجوائب - قسطنطينية، الطبعة الأولى، ١٣٠٢هـ.

الرسائل والأطاريح الجامعية

١. تحليل الخطاب القرآني في ضوء الاتجاه النصي(تطبيقات على آيات الوعد و الوعيد في السور المكية، سعد صهيب خضر، بإشراف: د.نشأت علي محمود، (رسالة ماجستير)، جامعة صلاح الدين- أربيل، ٢٠١٠م .

الدوريات والأنترنيت

١. مقاربة نحو النص في تحليل النصوص: قراءة في وسائل السبك النصي، إرهاصات البحث في اللساني النصي، أ. ياسين سرايعية، جامعة عبد الرحمن بن خلدون –تيارت- كلية العلوم الإنسانية- قسم اللغة العربية وآدابها ، (مقالة) .
٢. «المنهج السياقي» ودوره في «فهم النص» و«تحديد دلالات الألفاظ» نماذج تطبيقية من القرآن الكريم ١/٢، الدكتور أبو محمد مسعود صحراوي، أستاذ التعليم العالي المساعد بجامعة الاغواط - الجزائر.(مقالة). http://www.massarate.html

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2